المحاضرة الرابعة : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر العثمانية

عرفت الجزائر العثمانية نشاطا علميا مثلته نخبة من علماء الفكر والثقافة وتنوعت إسهاماتهم العلمية؛ وفيما يلي نماذج من هذه الشخصيات على سبيل المثال لا الحصر أبرزها:

-أحمدالمقري: (ت1041هـ/ 1632م) من علماء الجزائر نشأ في أسرة علمية بتلمسان حيث درس على عمه المفتي أبا سعيد المقري، كانت له تنقلات بين المغرب والجزائر إلى أن استقر بفاس سنة 1012هـ، فانقطع هناك للدرس ، وتخصص في علوم الشريعة والأدب والتاريخ، تولى الإمامة والخطابة والفتوى بجامع القرويين؛ بقي في المغرب حوالي ثلاث عشرة سنة، ارتحل بعدها إلى مصر ثم الحجاز أين أدى فريضة الحج؛ وبين القاهرة ومكة المكرمة والقدس والشام اشتهر بعلمه وتقلد مناصب هامة، وكانت له مراسلات إخوانية مع العلماء ضمّنها مواضيع علمية وأحوال عن رحلته ،ترك عدة مؤلفات أهمها: "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،" "روض الآس ..."؛" نفح الطيب ..."." فتح المتعال " ، و"أزهار الكمامة ".

سعيد قدورة : من عائلة علم ترجع إلى أصول تونسية ولد بمدينة الجزائر تلقى العلم بالجامع الكبير على مشايخ وأئمة المسجد، كما له تنقلات لطلب العلم بين تنس و تلمسان وصحراء الساورة وتافيلالت لطلب العلم ؛ تولى مهمة الإفتاء المالكي بالجامع الكبير سنة 1028هـ وكان له الفضل في الاعتناء بمكتبة المسجد ووقف الكتب عليها؛ وكانت له مكانة عند الباشوات ترك مؤلفات عدة أهمها: "شرح خطبة مختصر خليل"، "نوازل تونسية"، "شرح المنظومة الخزرجية في العروض". ومؤلفات أخرى توفي سنة1066هـ/1656م.

عبد الكريم الفكون: ولد سنة 988هـ/ 1580م من أسرة علمية بقسنطينة توارثت مشيخة الإسلام وإمارة الحجيج حيث تلقى تكوينه على يد والده محمد الفكون، كما أخذ النحو والصر ف على الشيخ محمد التواتي، تولى إمارة ركب الحجيج سنة 1048ه،كما تولى التدريس وأقبل عليه الطلبة بقسنطينة، انتقد سلوك المتصوفة و تساهل الفقهاء؛ ترك عد مؤلفات أهمها" محدد السنان في نحور إخوان الدخان"، و"منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية:" إضافة إلى مؤلفات أخرى توفي سنة 1073ه/1663-

-يحيى الشاوي: من علماء الجزائر ولد بالعاصمة عاش خلال القرن السابع عشر درس العلوم النقلية والعقلية بمسقط رأسه وبزاوية أبهلول المجاجي قرب تنس؛ تنقل بعدها إلى العاصمة أين تتلمذ على الشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري، وسعيد قدورة؛ ثم رحل إلى مصر أين درس بالأزهر ، فاقرأ فقه مختصر خليل وألفية بن مالك وشروح عقائد السنوسي، وانتقل إلى دمشق للتدريس بالجامع الأموي،كما درس باسطمبول التفسير والنحو والتوحيد وأجاز عديد العلماء، من مؤلفاته: "حاشية على أم البراهين"و "العقيدة الصغرى للسنوسي"، وفي النحو "شرح التسهيل لابن مالك"، "حاشية على شرح المرادي" ومؤلفات أخرى؛ توفي سنة 1096هـ /1684م ودفن بمصر.

-أحمد البوني: نشأ في أسرة علمية صوفية عرف ببونة، تلقّى تعليمه على يد جده ووالده، كما كانت له رحلة علمية إلى تونس ومصر ، ومنها إلى الحج ،رجع بعدها إلى عنابة حيث جلس للتدريس في العلوم النقلية من حديث وفقه؛ وألف في علم الحديث :" نظم الخصائص النبوية"، و"تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة "، و " الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة"، توفي سنة1139هـ/ 1726م .

أحمد بن عمار: من علماء الجزائر عاش خلال القرن الثامن عشر ؛ تولى وظيفة الإمامة والإفتاء والخطابة على المذهب المالكي ، وبرع في الأدب وعلوم الفقه والحديث ، وكانت له رحلة مشرقية استقر أولا بتونس مدة للتدريس والمناظرات؛ ثم تنقل بعدها إلى الشام والحرمين الشريفين أين تولى التدريس والإجازة منها إجازته لخليل المرادي الشامي، ترك عدة مؤلفات منها : "لواء النصر في فضلاء العصر"، ورحلته: "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، "تاريخ الباي علي باشا بن الحسن (تونس)، توفي سنة 1205هـ/1790م.

عبد الرزاق بن حمادوش : من مواليد مدينة الجزائر سنة 1107هـ /1695م من أسرة ميسورة الحال؛ أحد أبرز أعلام الفكر ؛ تعلم العلوم النقلية والعقلية على أشهر علماء الجزائر من أمثال:أحمد بن عمار وابن علي والحسين الورتلاني عن طرق الإجازة؛ كما كانت له رحلة مشرقية تنقل من خلالها إلى تونس وطرابلس ومصر والحرمين، ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى للعلم والتجارة واستفاد من شيوخها كما ساهم في التدريس بها، ولابن حمادوش تآليف في علوم متنوعة منها الطب والفلك أشهرها كتابه " تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج " ؛ و"الجوهر المكنون من بحر القانون" في الطب؛ كما ألف في صورة الكرة الأرضية وخارطة لرسم الاتجاهات، و"بغية الأديب في علم التكعيب" في الهندسة؛ إضافة إلى مؤلفات أخرى ذكرها ضمن رحلته المسماة بـ " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب الحال" .

أبو راس الناصري: ولد سنة 1165ه/1737م ضواحي معسكر؛ وتنقل لطلب العلم بين مازونة ومعسكر والعاصمة حيث تتلمذ على الشيخ أحمد بن عمار والمشرفي؛ ثم تنقل إلى المغرب الأقصى لطلب العلم؛ ثم مصر حيث تلقى على علماء منهم مرتضى الزبيدي الذي خصّه بكتاب سماه "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى ، كما زار سوريا وغزة والقدس والحرمين الشريفين، والتقى عددا من العلماء كانت له معهم مناظرات وإجازات في علوم عدة ، وجلس لتدريس الفقه والنحو بمعسكر ومازونة، وترك عدة مؤلفات تزيد عن ثلاثة وستين كتابا بين صغير وكبير في مختلف العلوم النقلية أغلبها في التاريخ والأنساب منها :"عجائب الأسفار..."و " الدرة الانيقة : و"إسماع الأصم ": و"الحلل السندسية.."، ومنها التي لم تصل إلينا ذكرها ضمن رحلته: المعروفة بـ "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" ، توفي سنة 1238ه/1823م.

إضافة إلى هؤلاء هناك أعلام كانت لهم مكانة علمية من أمثال: محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بالكماد ، وهو من الشخصيات التي جالت شرقا وغربا؛ ومحمد بن عبد المومن

قاضي الجزائر؛ ومحمد بن عبد الكريم الجزائري رحل إلى المشرق والمغرب وكانت له إسهامات علمية،وعلي الانصاري، وعمر الوزان. .. وعلماء تناولتهم كتب التراجم بالتفصيل ساهموا في الثقافة بالجزائر العثمانية.